المخدرات وأثرها على المجتمع بين المفهوم التربوي والتحريم (دراسة شرعية معاصرة)

Drugs and their impact on society: between educational concepts and prohibition (a contemporary legal study)

اعداد

أ.م.د. محمد عبد بخيت القيسي

Asst. Prof. Dr. Mohammed Abdul Bakhit Al Qaisi

dbd234023@gmail.com

07724712299

Summary:

»God created humankind in the best of forms and honored them most greatly. He made the universe subservient to them in a way that both defines and honors them. He bestowed upon them the blessing of reason so that they may come to know their magnificent Creator. He instilled in them a sound nature that guides them to recognize their grave errors. He placed desires within them so that they may use them, through patience or gratitude, to ascend to the Lord of the heavens and the earth. He established for them the pure and righteous law as a precise scale, permitting what is good and forbidding what is harmful. He granted them free will so that they may value their actions. All of this is so that they may know their Lord, worship Him, and find happiness in His worship, in this life and the hereafter.«

The prevalence of drug use among the educated classes within society, in particular, indicates a lack of religious awareness, an absence of Islamic education, and a deficiency in the role of preachers (those knowledgeable in Islamic law) in educating and nurturing them.

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 2 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.2 | Issue 43
ISSN: 2225-9732

August 2026

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابة العزيز: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: ٨٥]، والصلاة والسلام على خير خلقه، محمد عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، ووصفه ربنا عز وجل: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [سورة القلم: ٤] وامرنا ربنا عز وجل بإتباع الرسول ﷺ في قوله: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١]، فقد كان الرسول الكريم خلقه القرآن وربى أصحابه عليه، فكانوا خير أمه أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله، فتحقق لهم العزة والنصر والتمكين.

أما بعد:

» لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وكرمه أعظم تكريم، سخر له الكون تسخير تعريف وتكريم، ووهبه نعمة العقل، ليتعرف به على خالقه العظيم، وجعل له فطرة سليمة تدله على خطئه الجسيم، وأودع فيه الشهوات ليرقى بها صابراً أو شاكراً إلى رب الأرض والسماوات، وجعل له الشرع الحنيف ميزاناً دقيقاً، فأحل له من خلاله الطيبات، وحرم عليه الخبائث، ومنحه حرية الإرادة، ليثمن عمله، كل ذلك .. ليعرف ربه فيعبده، فيسعد بعبادته، في الدنيا والآخرة «

إن انتشار تعاطي المخدرات بين المستويات العلمية داخل المجتمع بصفة خاصة يدل على فقدان التوعية الدينية، وانعدام التربية الإسلامية، وقصور دور الدعاة (اهل المعرفة والشرع) في توعيتهم وتربيتهم.

شرع الله سبحانه وتعالى لعباده من الدين ما فيه صلاح دنياهم وأخراهم ومن رحمته جل وعلا أنه لم يفرض على عباده ما لا يطيقون من التكاليف الشرعية بل جعل التكاليف في حدود الوسع والطاقة يقول تعالى: [لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ].

وفي ضوء ذلك أحل الله لعباده الطيب من الرزق وحرم عليهم كل ما يفسد الدين أو يضر بالصحة والمال. والمخدرات داخلة في هذا النهي لأنها ضارة بالدين مذهبة للصحة آكلة للمال.

وشريعة الإسلام هي شريعة الكمال والخلود شريعة الدين والدنيا لا يوجد سبيل خير إلا أمرت به وحثت عليه، ولا سبيل شر إلا حذرت منه ونفرت عنه.

ونحن في هذا المجال سنتحدث عن أمور تتعلق بالجانب التربوي بالإضافة الى الجانب المهم وهو الحكم الشرعي للمخدرات من حيث التحريم والكراهة.

واخيرا السبيل الناجح هو التوعية الدينية الصحيحة المستمرة وغرس التربية الصحيحة والأخلاق الإسلامية فيهم، وأن يؤدي كل شخص في المجتمع ولا يستثنى احد من المجتمع ان يقوم بدوره بينهم مما يؤدي إلى الحد من تعاطي المخدرات او مزاولة هذه العملية .

المبحث الأول: التعريف بالمخدرات

وضع الإسلام جملة من الوسائل التي تعمل على تنقية الفطرة السليمة من الأ التي تعكر صفاءها، أو تطمس معالم الحق فيها، وتحرص على حماية الإنسان من كل ألوان الخبائث التي تصد عن ذكر الله وعن الصلاة.

اولاً: تعريف المخدرات لغةً: وما له من صلة باللفظ.

المسكرات في اللغة: جمع مسكر، وهي تطلق في اللغة على كل ما يغطي العقل ويخرجه عن طبيعته المميزة الواعية، وَقِيلَ: (سَكِرَ مِنَ النَّوم؛ وَقِيلَ: إِذا قَامَ مِنَ النَّوْمِ خاثِرَ البدَنِ والنَّفْسِ؛ وَقِيلَ: اخْتَلَطَ عَقْلُه، ورَأْيُه وأَمْرُه. ورَأَيت فُلَانًا رَائِبًا أَي مُخْتَلِطاً خائِراً. وَقَوْمٌ رُوَباءُ أَي خُثَراء الأَنْفُسِ مُخْتَلِطُون).[1] قال صاحب القاموس المحيط: سكر كفرح.. نقيض صحا.. وَ (الْمِسْكِيرُ) كَثِيرُ السُّكْرِ وَ (السِّكِّيرُ) بِالتَّشْدِيدِ الدَّائِمُ السُّكْر، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا} [2]أَيْ حُبِسَتْ عَنِ النَّظَرِ وَحُيِّرَتْ: وَقِيلَ غُطِّيَتْ وَغُشِّيَتْ.[3]

والإِسْكَارُ مَصْدَرُ أَسْكَرَهُ الشَّرَابُ. وَسَكِرَ سَكَرًا، وَالسُّكْرُ اسْمٌ مِنْهُ، أَيْ أَزَال عَقْلَهُ .[4]

ثانياً: التعريف اصطلاحاً:

فقد جاء في الشريعة ان المسكر كل ما من شأنه الإسكار بلا تفريق بين شكل المسكر أو مظهره، ودون نظر إلى المادة التي أخذ منها سواء كان عنبا أو حنطة أو شعيراً أو غير ذلك،

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ج١ص٤٤١

(٢) سورة الحجر اية / ١٥

(٣) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ج١ص١٥٠ للجوهري ج ٢ / ٦٨٧

(٤) المصباح المنير: (مادة سكر)

سائلا كان أو جامدا، وآياً كانت طريقة تناوله شربا أو أكلا، او باي طريقة أخرى و بذلك جاءت الأحاديث والآثار..

ففي الصحيحين عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قال: (كل مسكر خمر، وكل خمر حرام)(١)، ولفظ مسلم «كل مسكر حرام» دون تفريق بين نوع ونوع.

والتعريف المختار للإسكار فِي اصْطِلاَحِ الْفُقَهَاءِ هو: تَغْطِيَةُ الْعَقْل بِمَا فِيهِ شِدَّةٌ مُطْرِبَةٌ كَالْخَمْرِ. وَيَرَى جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ أَنَّ ضَابِطَ الإِْسْكَارِ هُوَ أَنْ يَخْتَلِطَ كَلاَمُهُ، فَيَصِيرَ غَالِبُ كَلاَمِهِ الْهَذَيَانَ، حَتَّى لاَ يُمَيِّزَ بَيْنَ ثَوْبِهِ وَثَوْبِ غَيْرِهِ عِنْدَ اخْتِلاَطِهِمَا، وَلاَ بَيْنَ نَعْلِهِ وَنَعْل غَيْرِهِ، وَذَلِكَ بِالنَّظَرِ لِغَالِبِ النَّاسِ (٢). وَقَال أَبُو حَنِيفَةَ: السَّكْرَانُ الَّذِي لاَ يَعْرِفُ السَّمَاءَ مِنَ الأَْرْضِ، وَلاَ الرَّجُل مِنَ الْمَرْأَةِ. (٣)

ومن الالفاظ ذات الصلة:

الإِْغْمَاءُ: آفَةٌ تُعَطِّل الْقُوَى الْمُدْرِكَةَ عَنْ أَفْعَالِهَا مَعَ بَقَاءِ الْعَقْل مَغْلُوبًا.

التَّخْدِيرُ: تَغْشِيَةُ الْعَقْل مِنْ غَيْرِ شِدَّةٍ مُطْرِبَةٍ.

التَّفْتِيرُ: الْمُفَتِّرُ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُضْعِفَ الأَْعْضَاءَ وَيُلَيِّنُ الْجِسْمَ بِشِدَّةٍ وَيُسَكِّنُ حِدَّتَهُ.(٤)

وإذا نظرنا الى قانون العقوبات العراقي رقم١١١لسنة١٩٦٩ نجد فيه نصا يجرم تناول المسكر وانما جاء في المادة٣٨٦منه: (يعاقب بغرامة لا تزيد على عشرة دنانير من وجد في طريق عام او محل مباح للجمهور في حالة سكر بين بان فقد صوابه او أحدث شغبا او ازعاجا للغير).

فالقانون هنا يعاقب السكران لأنه وجوده في هذه الحال يعرض الناس الى اذاه واعتدائه وليس العقاب على السكر لذاته باعتباره رذيلة.

وقد عرف المشرع العراقي المسكر في القانون العراقي:

بأنه أي مادة تؤدي إلى فقدان الوعي أو تعطيل الإدراك، وتغيير الحالة العقلية للشخص بحيث يصبح غير قادر على التحكم في تصرفاته. وهذا يشمل الكحول بجميع أنواعه (نبيذ، بيرة،

(١) صحيح مسلم / ج٣ ص١٥٨٥

(٢) الفتاوى الهندية ج٢ ص ١٥٩ وحاشية الصاوي مع الشرح الصغير ٢ ص ٥٤٣ وتحفة المحتاج ج ٧ ص ٦٣٧ والمغني ويليه الشرح الكبير ج ٨ ص ٣١٣

(٣) حاشية ابن عابدين ج٢ ص ٤٢٣ ٤٢٤

(٤) حاشية ابن عابدين ج ٢ ص ٤٢٦

مشروبات روحية)، بالإضافة إلى المخدرات التي لها تأثير مُخدر أو مُسكِّن.

المبحث الثاني: المفهوم التربوي على الأطفال لمنع المخدرات

اولاً: أهمية التربية

التربية الحسنة للأولاد واجبة على الآباء والأمهات، والتربية الحسنة؛ هي التربية المتفقة مع أوامر الدين وتوجيهاته، وهي أمانة في عنق الآباء والأمهات إن قصروا فيها فوقع الابناء في المعاصي وانحرفوا عن طريق الله؛ فانهم يعذبون على ذلك يوم القيامة.

فعلى الآباء والأمهات أن يُعَرِّفوا أبناءهم بربهم ونبيهم وبكتاب الله وباليوم الآخر وما فيه، وبرسل الله وكتبه؛ ليؤمنوا بذلك، وعليهم أن يغرسوا ويزرعوا في انفسهم تقديس وتعظيم شعائر الله - وكل ما جاء به الدين من عبادات وأخلاق ومعاملات، وعليهم أن يعلموهم التطهر من النجاسات والوضوء والصلاة، ويجبرونهم عليها بالكلمة وهم أبناء سبع، ويضربوهم عليها وهم أبناء عشر، لقوله ﷺ: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع) [(١)].

ولقد ركز الإسلام على التربية تركيزًا شديدًا فهم امر أن يربى الصغير والكبير على الاستقامة والرقابة الذاتية وهذه بعض الشواهد على ذلك:

القرآن: قال تعالى: (يأيها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)[(٢)].

وجه الدلالة:

إن بعض المفسرين فسر قوله عزوجل: قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، قال الإمام الرازي: (أي: أدبوهم وعلموهم)، وقال: إنما يؤجر على وجه التأديب والتعليم، ليعتاد ويتمرن عليه بعد البلوغ يكون اقل نفوراً منه[(٣)]. وقال ابن كثير، قال علي: (أدبوهم وعلموهم)[(٤)].

(الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)[(٥)].

(١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي – بيروت، ، ج١ ص١٨٥، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة.

(٢) سورة التحريم، الآية ٦.

(٣) مفاتيح الغيب، تفسير الفخر الرازي الشافي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ج١ ص٣٣٦٣.

(٤) تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط / ٢، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ج٨ ص١٦٧.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

وجه الدلالة:

ان عباد الله الصالحين يطلبون من الله عزوجل أن تقر أعينهم بأبنائهم وزوجاتهم، وقرة العين لا تحصل إلا بصلاحه، والصلاح يحصل بهداية من الله وحسن التربية، ومنهم من طلب الزيادة من صلاح الحال في هذه الحياة(١).

ومن السنة:

عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهم انه سمع رسول الله ﷺ يقول (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في بيت سيده وهو مسؤول عن رعيته. وحسبت أن قد قال: والرجل راعٍ في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته(٢).

وجه الدلالة:

إن الرسول الكريم ﷺ (قد بين أن كلاً من الرجل والمرأة؛ هما مسؤولان عمن هما تحت إشرافهما، وهذه المسؤولية ليست اختيارية بل إجبارية، يسألان عنها يوم القيامة، وقيل: (كلكم راع)، أي: حافظ ملتزم بعلاج ما قام عليه، وهو تحت نظره، فهو مطلوب بالعدل فيه، والقيام بمصالح في دينه ومتعلقاته(٣).

ومن السنة ما يجب أيضا أن يؤدبوهم بآداب الشرع ويغرسوا في نفوسهم حب الله ورسوله ﷺ وحب الصالحين، وعليهم أن يمنعوهم من الوقوع في المنكر، وما حرمه الله تعالى ونهى عنه في كتابه أو سنة رسوله ﷺ ؛ فعن أبي حفص عمر بن أبي سلمى ربيب رسول الله ﷺ قال: كنت في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصَّحْفَةِ، فقال لي: (يا غلام سَمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك)(٤).

(١) التحرير والتنوير المعروف ب (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المتوفي (١٣٩٣هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي بيروت، ط / ١، ج١٩ ص٨٨.

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول ﷺ وسننه وأيامه المعروف ب (صحيح البخاري)، ٨٩٣، ج٢ ص٥، باب: الجمعة في القرى والمدن.

(٣) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر عبد الملك العسقلاني، المطبعة الأميرية، ٨٩٣، ج٢ ص١٦.

(٤) صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم الحديث٥٣٨٨، ج٦ ص١٠٩، باب: آداب الطعام وأحكامها.

وجه الدلالة من الحديث:

إن النبي ﷺ عندما رأى يدا الغلام تتحرك إلى نواحي الصحفة، ولا تقتصر على موضع واحد، تدخل النبي ﷺ، وعلمه وأدبه في كيفية الأكل وآدابه، حتى إن الإمام البخاري ذكر: (فما زالت تلك طعمتي بعد)(١)، أي صفة أكلي، وطريقتي.

وعلى المرأة أن تتعلم الأمور الخاصة بالنساء، لتعلمها لبناتها، مثل: الحيض والنفاس وأمثالها. وعلى الوالدين تعليم الأولاد ما يعتبر من الأمور الضرورية للعصر الذي يعيشون فيه، مثل: القراءة والكتابة والسباحة والرماية والصنعة أو المهنة التي يعيشون منها، فأن حماية الأولاد من الأضرار واجبة، وكما أن تعليمهم ما هو ضروري لعيشهم حسب زمانهم أمر واجب.

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنهم إلى أمراء الأمصار: علموا أولادكم الصوم والفروسية وما سار من المثل، وما حَسُن من الشعر. وكان يقال: من تمام ما يجب على الأبناء تعليم الكتابة والحساب والسباحة(٢).ولأهمية التربية؛ جعلها رسول الله ﷺ أفضل من الصدقة، قال ﷺ: (واللهِ! لأن يؤدب أحدكم ولُده، خير له من أن يتصدق نصف صاعٍ على المساكين)(٣).

وجه الدلالة:

بين الحديث الشريف؛ إن تأديب الرجل لابنه في موقف يحتاج فيه إلى التأديب خير وأفضل من أن يتصدق صاع على المساكين.

ونلاحظ من هذه الأدلة: إن التربية حق واجب، ينهض به الآباء والأمهات، وهي مسؤولية عظيمة على الآباء والأمهات يسألون عنها يوم القيامة، لذلك نناشد الأمهات والآباء بأن يحسنوا تربية أولادهم.

ونلاحظ أيضًا: إنه مهما تواصلت الكتابات، وصدرت المؤلفات التي تتحدث عن تربية الطفل؛ فأن مع تطور الأحداث وتقدم العصر، يظل بحاجة إلى دراسات متوالية تتحدث عنه، ونتحدث إليه، وتتابع مراحل حياته وأجواء منطلقاته، واذا كان تدريس الأولاد يحتاج إلى توافر

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، ٥٠٦١، ج٥ ص٢٠٥٦، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين.

(٢) ينظر: السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت لبنان، ص٢٣٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، (تحقيق: مصطفى عبد القادر)، دار الكتب العلمية بيروت، ط / ١، ٧٦٨، ج٤ ص٢٩٢، باب: الأدب. في رواية للإمام الترمذي ذكر هذا الحديث قال عنه: حديث غريب. وعلق عليه الألباني، قال عنه: حديث ضعيف، ينظر: أدب الولد، ١٩٦٥، ج٤ ص٣٣٧٤.

مؤهلات معينة في المدرس الذي يتلقى عنه؛ فأن إصدار دراسات في هذا المجال يحتاج كذلك إلى مزيد من التوسع في تفهم تطلعاته المبكرة، ورصد نوازعه النفسية المتفتحة، والتربية السليمة من أقوى الوسائل للارتقاء بالإنسان منذ بداية عمره إلى نهايته؛ فالتربية تصنف على أنها ثاني في طليعة المقدسات الإنسانية في الحياة العامة، لما لها الأثر الكبير في حياة الفرد والمجتمع(١).

ثانياً: أنواع التربية:

تعد التربية من المسؤوليات التي تقع على عاتق الوالدين، وهي من المسؤوليات الصعبة والتي تحتاج إلى الكثير من الجهد والصبر فالأطفال هم جيل المستقبل ومن ثم كل ما يغرس في نفوسهم من خلال التربية يعد من الأمور التي تؤثر في حياتهم مستقبلاً وتتعدد الوسائل التي يمكن اتباعها من اجل الوصول إلى الغاية العظمى منها:

لقد اهتم الإسلام من قبل بنفسية الطفل ومن هنا دعا كثير من العلماء الى التكافؤ بين الزوجيين من حيث الدين والخلق والطباع، ومما يؤكد ذلك قوله ﷺ: (ثلاث يا علي لا تؤخرهن: الصلاة إذا أتت، والجنازة اذا حضرت، والأيم اذا وجدت كفواً)(٢)؛ لأن التكافؤ يحقق الألفة والمحبة والمودة، وهذا له أطيب الأثر في نفوس الأطفال، حيث يلحظ طابعاً من الحنان والمحبة بين أبويه، وأمر الإسلام الوالدين على تشجيع أولادهم عل حب الخير لغيرهم، وعدم الحقد على الغير، وعلى الرغم من ضعف كثير من الأثار الواردة بهذا المعنى من حيث ثبوتها؛ فأنها في جملتها تشير إلى اعتبار الكفاءة عند التزويج بوصفها سبباً من أسباب نجاح الزواج، وغير ذلك، وهذا من شأنه. ومن أنواع تربية الطفل النفسية سأذكر بعضاً منها، وهي:

١: التربية النفسية والعقلية:

وهذا الجانب أولاه الإسلام اهتماما عظيما، وأولاه الصحابة والتابعون اهتماما كثيرا، فقد روي عن عمر رضي الله عنهم، أنه قال: (علموا أولادكم السباحة والفروسية)(٣).

وهنا يقول الأستاذ المفكر عبد الله ناصح علوان: (ومن المعلوم بداهة إن الولد اذا نشأ على الميوعة والانحلال، وتربى على الفجور والمنكر، ودرج على الهزل، وعدم الاكتراث؛ فأن

(١) ينظر: السلوك الاجتماعي، حسن أيوب، مرجع سابق ص٢٣٨.
(٢) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري، ٢٦٨٦، ج٢ ص١٧٦.
(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طبعة دار الفكر، بيروت، ج٤ ص٨٦.

شخصيته تتحطم، ونفسيته تتعقد، وجسمه يتعرض لأخطر الأسقام والأمراض، لهذا كله كان لزاماً على المربين ولاسيما الأمهات أن يتعهدن أولادهن منذ الصغر)[١].

ومن فوائد التربية النفسية للأولاد: أنها تهدف إلى تربية الفرد على الاستقرار النفسي، وذلك لأن الفرد الذي يتربى على منهج القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، يتحقق له السكون النفسي، وفي ذلك يقول ابن القيم الجوزية: (إن الله عزوجل خلق الخلق لعبادته، الجامعة لمعرفته، والإنابة إليه، ومحبته والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم، وبرؤيته بالأخرة تقر عيونهم ويتم نعيمهم، فلا يعطيهم في الآخرة شيئا هو أحب إليهم ولا أقر لعيونهم، ولا أنعم لقلوبهم؛ من النظر إليه وسماع كلامه بلا واسطة)[٢].

وقد حث النبي ﷺ على أهمية تربية الأولاد، وتربيتهم على حب الله ورسوله، وحب الوالدين وغيرهما في أحاديث كثيرة، منها:

قال رسول الله ﷺ: (أدبوا أولادكم على ثلاثة خصال: حب نبيكم وحب آل بيته، وقراءة القرآن؛ فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه)[٣].

وهناك أحاديث أخرى ممكن الرجوع إليها في ثنايا كتب السنن.

قال رسول الله ﷺ: (رحم الله والدًا أعان ولدَه على بره)[٤].

قال رسول الله ﷺ: (ساووا بين أبنائكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحدا؛ لفضلت النساء)[٥].

٢: التربية الأخلاقية والإيمانية:

وهذه المرحلة مهمة حيث تشمل غرس الفضائل ومكارم الأخلاق والأدب في نفوس الصغار، وهنا يأتي دور الأبوين الأساسي بهذه المرحلة فأن الطفل يولد على الفطرة، ويفتح عينه على

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ج١ ص٢٨.

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الشهير بأبن قيم الجوزية، (تحقيق: محمد حامد الفقي)، دار المعرفة – بيروت، ج١ ص٢٨.

(٣) جامع الاحاديث، جلال الدين السيوطي، ج٢ ص٨٩. وذكره أيضا كتاب (التيسير بشرح الجامع الصغير) الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، (دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط / ٣، ج١ ص١٠٤.

(٤) المصنف في الاحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العيسى (المتوفي ٢٣٥هـ)، (تحقيق: كمال يوسف)، مكتبة الرشد، الرياض، ط / ١، ج٥ ص٢١٩.

(٥) التنوير بشرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني الكحلاني ثم أبو إبراهيم عز الدين المعروف ب (الأمير)، (تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم)، الناشر: دار السلام، الرياض، ط / ١، ج٦ ص٣٥٩.

الحياة ليرى أمه وأباه يحيطانه بكل شيء، وينظر إلى الوجود من خلالهما، ويبصر الكون بأعينهما فيستمد منهما العطف والحنان ويتوجه إليهما في الحماية والرعاية، ويلجأ إليهما في كل صغيرة وكبيرة، لذا يتحمل الوالدان المسؤولية الأولى عن تصرفات أولادهم في الصغر كما يتحملان المسؤولية الأولى من التربية والإعداد والتطبيق والتوجيه، لما يحبه الله ويرضاه، وقد خصهما رسول الله ﷺ بهذه المسؤولية في الحديث الصحيح: (والرجل راعٍ على أهله وهو مسؤول عنهم، المرأة راعية على بيت بعلها وهي مسؤولة عنهم)(١).

وهنا يلتزم الوالدان أن ينشأ أولادهما على الإيمان الكامل، والعقيدة الصحيحة، وان يعوداهما على التكاليف الشرعية والآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة، وقد صرح النبي ﷺ بوظيفة الوالدين في تربية الأولاد، فقال: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء)، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنهم: (فطرة الله التي فطر الناس عليها)(٢).

ورغب النبي ﷺ الوالدين بتأديب الأولاد وأنهما يكسبان الأجر والثواب عند رب العالمين، فقال ﷺ: (ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن)(٣). وعن ابن عباس رضي الله عنهم قال: قالوا يا رسول الله، قد علما ماحق الوالد، فما حق الولد، قال: (أن تحسن اسمه، وتحسن أدبه)(٤).

٣: التربية الروحية:

إن رصيد القائمين على هذه التربية؛ هو الأحكام الدينية التي تؤثر تأثيرا فعالا في تنمية الروح، ومن العلوم الإجبارية التي يجب أن يتعلمها الأبناء، القرآن الكريم؛ فالقرآن هو المرجع لمعرفة العبادات والمعاملات، وبدون القرآن لا تصح الصلاة، ولأن القرآن هو عقل المؤمن، ودستور حياته، فهو كلام الله الذي تولى حفظه دون سائر ما نزل من كتب سماوية، لذا فأن أطفالنا اذا

(١) ينظر: صحيح البخاري ج٢ص٥ رقم الحديث ٨٩٣ باب الجمعة في القرى والمدن .
(٢) صحيح البخاري، مرجع سابق، ٤٧٧٥، ج١١ ص٥٧٣.
(٣) سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن حسن بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا)، ٢١٠٦، ج٢ ص١٨، وقد ذكره الإمام الترمذي، وقال عنه: حديث غريب، ينظر الترمذي، ١٩٥٢، ج٤ ص٣٣٨.
(٤) شعب الإيمان، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، (تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط / ١، ج٦ ص٤٠٠.

أحبوه تمسكوا بتعاليمه، ومن ثم لم يضلوا أبدا، ولان القرآن هو خير ما يثبت في النفس عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر، وخير ما يفسح أمام العقل آفاق العلوم والمعارف الإنسانية، وخير ما يسكب في القلب برد الطمأنينة والرضا، وخير ما يمكن أن نناجي به مولانا في هذه الأسحار، فاذا ارتبط قلب الطفل بالقرآن وفتح عينيه على آياته؛ فلن يعرف مبدأ يعتقده سوى مبادئ القرآن، ولن يعرف تشريعا يستشفي منه سوى تشريع القرآن، ولن يعرف بلسما لروحه وشفاء لنفسه سوى التخشع بآيات القرآن، وعندئذ يصل الوالدان إلى غايتهما المرجوة في تربية الطفل روحيا، وإعداده إيمانيا وخلقيا(١).

إذن فالحالة النفسية والروحية للأم تنعكس بدون شك على الجنين وهو في بطن أمه؛ لأنه جزء منها، لذا فأن ما تشعر به الأم من راحة وسكينه بسبب الاستماع إلى القرآن أو تلاوته ينتقل إلى الجنين، مما يجعله أقل حركة في رحمها، وأكثر هدوءً، بل ويتأثر بالقرآن الكريم.

أما في حالة ترك الوالدين أو تخلي أحدهما عن هذه المسؤولية، فقد يمسهم الأذى ويلحقهم أثم كبير، ونالوا خسارة جسيمة، وربما خانوا الأمانة التي وضعها الله في أيديهم، وأضاعوا الوديعة التي كلفهم الله بحفظها، وتحملوا المسؤولية في الدنيا والآخرة، لذلك حذر القرآن الكريم الآباء والأمهات من ذلك، ونبههم إلى خطره، وانهم مسؤولون عن تربية وتصرفات أبنائهم، وانهم كمسؤولين عنهم بترك المعاصي.

قال تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)(٢).

قيل في التفسير: (أدبوهم وعلموهم)(٣). وقيل: (مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، ولا تدعوهم حملاً فتأكلهم النار يوم القيامة)، وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (رحم الله رجلا قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته، فأن أبت نضح في وجهها الماء)(٤). وقال بعض أهل العلم: (إن الله عزوجل يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده)، فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم.

(١) ينظر: الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة. مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠١م، ج١ ص٣٢.
(٢) سورة التحريم، الآية ٦.
(٣) مفاتيح الغيب للرازي، ج١ ص٣٣٦٣.
(٤) سنن ابن ماجة، ج١ ص٤٢٤، وانظر مسند الإمام أحمد، ج١٥ ص٣٩٥.

(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ)[١]. وقال تعالى (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ)[٢].

وقال رسول الله ﷺ: (اعدلوا بين أولادكم، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر والطاعة)[٣].

ومن الآداب المهمة التي ينبغي على الوالدين أن يراعياها؛ كيفية سلوك أبنائهم ومشاركتهم مع الناس والتخلق بالحياء والعفة والشرف، وهذا واضح من حديث الرسول ﷺ حين قال: (يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك؛ فما زالت تلك طعمتي بعد)[٤]. ويندرج تحت هذا الباب وهذا المبحث، يجب تجنب الأولاد الإثارات وهذا واضح في تركيز الإسلام على أمور عدة، منها: عدم السماح بالاختلاط: وهذه –أيضا مسؤولية الآباء أن يعلموهم الحلال والحرام وإن كانوا صغارًا، وذلك لأن الرسول الكريم – (قد علم صغار المسلمين الحلال والحرام، فعن أبي هريرة رضي الله عنهم، أن الحسن بن علي رضي الله عنهم أخذ ثمرة من ثمر الصدقة؛ فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: (كخ كخ) ثم يخرجها، ثم قال: (أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة)[٥]؛ فهذا طفل صغير علمه النبي ﷺ .

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: (أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ)[٦]، قال ابن كثير –رحمه الله -: (فإذا كان الطفل صغيرا لا يفهم، فلا بأس بدخوله على النساء فأما اذا كان مراهقاً أو قريباً منه، بحيث يعرف ذلك ويدريه ويفرق بين الشوهاء والحسناء، فلا يمكن الدخول على النساء، وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ، إنه قال: (إياكم والدخول على النساء)؛ فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو؟ قال: (الحمو الموت)[٧]. وجاء في تفسير قوله عزوجل:) قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ([٨]، قال: (عدم رغبة ابنتي شعيب في الاختلاط بالرجال الذين يسقون)[٩].

(١) سورة الإسراء، الآية ٣١.
(٢) سورة النساء، الآية ١١.
(٣) السنن الكبرى للبيهقي، ١٢٣٦٠، ج٦ ص ١٧٨.
(٤) صحيح البخاري، مرجع سابق، ٥٣٧٦، ج١٣ ص٤٢٨. وصحيح مسلم، مرجع سابق، ٥٣٨٨، ج٦ ص١٩، باب: آداب الطعام.
(٥) صحيح البخاري، مرجع سابق، ١٤٩١، ج٣ ص٥٣٩.
(٦) سورة النور، الآية ٣١.
(٧) صحيح البخاري، مرجع سابق، ٤٩٣٤، ج١٣ ص٢٠٨. ومسلم، مرجع سابق، ٥٨٠٣، ح٧ ص٧.
(٨) سورة القصص، من الآية ٢٣.
(٩) ينظر تفسير ابن كثير ح٣ ص٣٤٧. وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى أبي عبد القادر بن جابر أبو بكر

التفريق بين الأولاد في المضاجع، وذلك لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: (مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم بالمضاجع)(١).

وقد جاء في شرح الأربعين للنووي: (إن النبي ﷺ قد أوصى بتربية النشء في البداية، وقبل البلوغ، فيعود الصبي على الصلاة من السابعة إلى العاشرة ثلاث سنوات بالترغيب والترهيب، وبإعطاء الحلوى والهدايا، وصحبته إلى المسجد ثلاث سنوات، فإذا بلغ العاشرة، فأن كان خيرا طيبا نقيا، كان ذلك كافيا له في أن يرتاد المسجد وحده)(٢).

وجه الدلالة:

مما تقدم من حديث النبي ﷺ يدل على أن الآباء والأمهات مأمورون شرعا بأن يفرقوا بين أبنائهم في المضاجع، اذا بلغوا سن العاشرة مخافة أن يختلطوا في فراش واحد وهم في سن المراهقة أو ما يقاربها، أن يرى بعضهم عورات بعض في حال النوم، أو اليقظة مما يثير شهوتهم أو يفسدهم خلقيا، والشاب الذي نشأ في عبادة الله قطعا لا يكون على رأس جبل، ولا في وسط أمة كافرة، ولا وسط أمة مهملة؛ بل تكون نشأته في موطن إسلامي، وكما قال: ﷺ (كل مولود يولد عل الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه). ومن هنا يتحتم على الأبوين تعليمه صغيرا؛ لأن الرسول ﷺ راعى ذلك، فعمرو بن سلمة لما جلس يأكل مع رسول الله ﷺ، وجعلت يده تطيش في الصحفة؛ قال له رسول الله ﷺ: (يا غلام سَمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك).

ولم تخرج آداب المائدة عن كلمة: (سم الله)، أي: اشكر الله على النعمة، وقل: (بسم الله)(٣).

التركيز على الآداب والاستئذان:

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ

الجزائري، المدينة المنورة، ج٤ ص٦٤.

(١) سنن أبي داود، ٤٩٥، ح١ ص١٨٥. قال عنه الألباني: حديث صحيح.

(٢) شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

(٣) شرح بلوغ المرام، عطية بن محمد سالم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، باب: اهتمام الإسلام بالشباب.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[١].

قد جاء في تفسير هذه الآية، ما نصه: (في هذه الأوقات، لابد أن يستأذن الخدم، وأن يستأذن الصغار المميزون الذين لم يبلغوا الحلم؛ كي لا تقع أنظارهم على عورات أهلهم، وهو أدب يفعله الكثيرون في حياتهم المنزلية، مستعينين بأثاره النفسية والعصبية والخلقية، ويقرر النفسيون اليوم أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم، قد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاءهم منها، وهذه المسائل بحاجة إلى رقابة كبيرة؛ فينبغي للأهل أن ينحو المنحى الشرعي في المحافظة على أولادهم، فلا تكشف العورات، ولا يسمح في البيت الكلام الفاحش، ولا تعرض الأفلام الرخيصة والمثيرة، ولا يترك المجال لكل جنس ما حبه الجنس الآخر، وعلى الأم والأب أن لا ينشغلا عن توجيه أبنائهما، وعليهما إرشادهما بأسلوب جميل محبب)[٢].

ليس في هذه المرحلة فقط، وإنما في حياته المستقبلية أيضا[٣]. ولقد أثبتت البحوث والدراسات المتخصصة في علم الأجنة؛ إن الجنين يتأثر بما يحيط بأمه ويتأثر بحالتها النفسية حتى أنه يتذوق الطعام الذي تأكله وهي تحمله، ويقبل عليها أكثر مما يقبل على غيره من الأطعمة، وكما أثبتت الأبحاث العلمية إن هناك ما يسمى ب (زكاة الجنين)[٤].

ثانيا: الصلاة، فيلزمه معرفة الوضوء وعدد الركعات وسنن الصلاة وفرائضها قال ﷺ: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر)[٥].

ويقول الأستاذ محمد صبح: (إن تحديد البداية مهم دراسة ورواية، فأبن السابعة يفهم ويدرك وينقد، والبحث العلمي بعد أن أجرى تجاربه يثبت أن ما يخصه ابن السابعة ضعف ما يحصله ابن الرابعة)[٦].

(١) سورة النور، الآية ٥٨.
(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥ ص٢٩٤.
(٣) رعاية الطفل من الجنين حتى عامين، عالم الكتب، القاهرة، ص١١٧.
(٤) ذكاء الجنين، محمد أحمد النابلسي، بيروت، دار النهضة.
(٥) سبق تخريجه صفحة ٧.
(٦) التربية الإسلامية، محمد أحمد جاد صبح، مكتبة الكليات الأزهرية، ص٢٧ وما بعدها.

ولقد ركز كثير من العلماء على وجوب تعليم الصغار الصلاة؛ قال الجرداني في فتح العلام: (يجب على أصولها ذكور وإناث أن يعلماهما، ويأمراهما اذا بلغوا سبعا وميزوا)[١].

المبحث الثالث: حكم تعاطي المخدرات

أدلة تحريم المخدرات:

لم يرد نص صريح في حرمة المخدرات في الكتاب، ووردت نصوص في السنة تصلح للاحتجاج بها، إذ فيها تصريح بالوصف الجامع لأنواع المخدرات وهو التفتير مثلاً. لكن وردت نصوص عامة جامعة يستدل بها على التحريم. ولم يتكلم الأئمة المجتهدون على المخدرات لأنها لم تظهر في وقتهم وحينما ظهرت في القرن السادس فيما بعد تكلم عليها أهل العلم بما يشفي ويكفي. وسأذكر هنا بعض الأدلة على تحريمها) نصاً من كل مذهب ونصوصاً لبعض الأئمة المجتهدين.

١. ابن عابدين قال في حاشيته: (. . وقال محمد ما أسكر كثيره فقليله حرام أقول أن هذا خاص بالأشربة المائعة دون الجامدة كالبنج والأفيون فلا يحرم قليلها بل كثيرها المسكر. . إلى أن قال: وإن حرم المسكر منها بالاتفاق)[٢].

٢. قال في تهذيب الفروق: (. . اختلف في كون هذه العشبة من المسكرات مطلقاً فيكون نجساً موجباً للحد وحرمة قليله ككثيره أو من المفترات مطلقاً وأنها تحدث استرخاءً للأطراف وتخدرها وصيرورتها إلى وهن وإنكسار كالحشيشة بحيث تشارك أولية الخمر في نشوته فيحرم استعمال القدر المؤثر في العقل إنفاقاً. .)[٣].

٣. وقال النووي في الروضة: (. . وما يزيل العقل من غير الأشربة كالبنج حرام. .)[٤].

٤. وقال الذهبي في الكبائر: (. . وبكل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظاً ومعنى. .)[٥].

(١) ينظر فتح العلام بشرح مرشد الأنام، محمد عبد الله الجرداني، (تحقيق: محمد الحجار)، مكتبة الشباب المسلم، ج١ ص٥٦٢ – ٥٦٤.
(٢) حاشية ابن عابدين ج ٦ ص ٤٥٥
(٣) تهذيب الفروق ج ١ ص ٢١٨.
(٤) روضة الطالبين ج ١٠ ص ١٧١
(٥) الكبائر للذهبي ص ٨٦.

وقد استدل البعض من أهل العلم على حرمة المخدرات بالكتاب والسنة والإجماع والقياس.
فمن الكتاب:

١. قوله تعالى: [الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ] (٤).

وهذه الآية أخذ منها أهل العلم قاعدة كلية وهي أن كل طيب مباح وكل خبيث محرم وإذا أردنا إدخال المخدرات تحت هذه القاعدة فهل من عاقل يقول أنها من الطيب المباح لا أظن ذلك إطلاقا» بل عامة العقلاء مطبقون على اعتبارها من الخبيث المحرم لما لها من الأضرار الخطيرة التي أصبحت لا تخفى على العامة فضلاً عن الخاصة.

٢. قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ][١]

٣. قوله تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا][٢]

ومن السنة:

١. ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: (كل مسكر خمر وكل خمر حرام)[٣].

٢. ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما أسكر كثيره فقليله حرام)[٤].

(١) سورة المائدة: الآيتان ٩٠، ٩١
(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٩.
(٣) رواه الامام البخاري ج ٥ ص ٢٠٥،
(٤) رواه أبوداود، سنن أبي داود ج ٤ ص ٨٧،

٣. ما رواته أم سلمة رضي الله عنها قالت: (نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر)[١].

هذه الأحاديث صريحة في تحريم الخمر بل وتحريم كل مسكر والمخدرات على ما رجحناه داخلة في المسكر بل هي أشد فتكاً منه.

يقول ابن حجر في الفتح: (. . واستدل بمطلق قوله (ﷺ): (كل مسكر حرام) على تحريم ما يسكر ولو لم يكن شراباً فيدخل في ذلك الحشيشة وغيرها. .)[٢]

وقال الشوكاني راداً على قصر الخمر عصير العنب: (. . وهو قول مخالف للغة العرب والسنة الصحيحة والصحابة لأنهم لما نزل تحريم الخمر فهموا من الأمر باجتناب الخمر تحريم كل مسكر ولم يفرقوا بين ما يتخذ من العنب وما يتخذ من غيره بل سووا بينهما وحرموا كل نوع منهما ولم يتوقفوا ولا استفصلوا ولا يشكل عليهم شيء من ذلك. .)[٣]

ومن الاجماع:

ويقول صاحب تهذيب الفروق: (. . اتفق فقهاء أهل العصر على المنع من النبات المعروف بالحشيشة التي يتعاطها أهل الفسوق أعني كثيرها المغيب للعقل. .)[٤]

ومن القياس:

١ أن في تعاطي المخدرات اعتداء على الضرورات الخمس التي حرصت الشريعة الإسلامية على حمايتها والمحافظة عليها بمختلف السبل والوسائل واعتبرت الاعتداء على أي منها جريمة من أشد الجرائم يستحق مرتكبها أشد العقوبات حماية للفرد وصيانة للمجتمع مما يضعفه ويجعله مهزوزاً غير متماسك البناء فيطمع به الأعداء وينتهكون حرماته.

٢ المحذرات لها آثار خطيرة على الفرد والمجتمع دينياً وصحياً واجتماعياً واقتصادياً وأمنياً ونفسياً وهذه وحدها كافية لمنعها ومعاقبة متعاطيها.

(١) رواه الإمام أحمد. المسند ج ٤ ص ٢٧٣
(٢) فتح الباري ج ١٠ ص ٣٨.
(٣) نيل الأوطار ج ٨ ص ١٨٤.
(٤) تهذيب الفروق ج ١ ص ٢١٤

الخاتمة

من خلال ما تقدم من بحثنا ظهرت لي النتائج التالية:

١: جميع الفئات التي لها علاقة بالمخدرات تعاطياً أو ترويجاً أو تهريباً تؤكد أنها سبب رئيس للمشاكل الأسرية والحوادث المرورية وجرائم السطو والخطف والاعتداء على الأموال والأعراض والممتلكات.

٢: معظم المتعاطين لها من فئات الشباب يتعاطونها هروباً من الواقع الذي يعيشونه والبعض من المروجين لها يتعاطاها لإيقاع أكبر عدد ممكن من الشباب حقداً منه على يلادنا.

٣: كثير من الذين يتعاطون المخدرات لا عمل لهم فتجدهم يقدمون على تعاطيها لقتل أوقات فراغهم حسب زعمهم .

٤: أضحت المخدرات مشكلة عالمية تحتاج إلى جهود دولية مكثفة وما يبذل الآن عن طريق الهيئات والمراكز غير كاف لإزالة آثار هذا العدو المدمر.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر عبد الملك العسقلاني، المطبعة الأميرية.
٣. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الشهير ب(ابن قيم الجوزية)، (تحقيق: محمد حامد الفقي)، ط / ٢، دار المعرفة –
٤. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي
٥. التحرير والتنوير المعروف ب (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي بيروت، ط / ١.
٦. التربية الإسلامية، محمد أحمد جاد صبح، مكتبة الكليات الأزهرية.
٧. تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر
٨. تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط / ٢، ١٤٢٠هـ
٩. التنوير بشرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني الكحلاني ثم أبو إبراهيم عز الدين المعروف ب (الأمير)، (تحقيق: د. محمد إسحاق
١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول ﷺ وسننه وأيامه المعروف
١١. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، شمس الدين محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير وبهامشه الشرح المذكور مع تقديرات العلامة سيدي الشيخ محمد عليش، دار الفكر.
١٢. حاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس احمد بن محمد الخلوتي الشهير ب (الصاوي) المالكي، (ت ١٢٤١هـ).
١٣. حاشية رد المحتار على در المختار شرح تنوير الأبصار محمد أمين الشهير بـ (ابن عابدين) على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، ويليه تكملة ابن عابدين، طبعة (١٢٨٦هـ).

١٤. الحاوي في فقه الإمام الشافعي (شرح مختصر المزني)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ط١، دار الكتب العلمية، (١٤١٤هـ) (١٩٩٤
١٥. الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، تأليف: الشيخ يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي الأيرواني، نشره: علي الافوندي، طبعة النجف.
١٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي،
١٧. درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر، تحقيق: المحامي فهمي الحسيني،
١٨. الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة، جنات بنت عطية الطوري،
١٩. ذكاء الجنين، محمد أحمد النابلسي، دار النهضة، بيروت.
٢٠. رعاية الطفل من الجنين حتى عامين، كريمان محمد بدير، عالم الكتب القاهرة.
٢١. السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، ط٤(١٩٨٣م
٢٢. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد
٢٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي –
٢٤. سنن الترمذي (الجامع الكبير)، محمد بن عيسى بن سوره بن موسى الترمذي،
٢٥. سنن الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الصمد الدارمي
٢٦. شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع
٢٧. شرح بلوغ المرام، عطية بن محمد سالم،
٢٨. شرح زاد المستنقع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي.
٢٩. شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، (تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، مكتبة الرشد الرياض،
٣٠. شعب الإيمان، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، (تحقيق: محمد السعيد بسيوني
٣١. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مُسلم بن الحجاج القُشيري النَّيسابوري (ت (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط٢، (١٣٩٨هـ).
٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي.
٣٣. فتح العلام بشرح مرشد الأنام، محمد عبد الله الجرداني، (تحقيق: محمد الحجار).
٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط١.

٣٥. اللمعة الدمشقية، محمد بن جمال الدين مكي العاملي، ط / ١، (١٣٨٦هـ)، النجف.
٣٦. المغني، ابن قدامة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ) على مختصر الإمام أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن احمد الحزقي (ت
٣٧. مفاتيح الغيب، تفسير الفخر الرازي الشافي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء
٣٨. من لا يحضره الفقيه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي.
٣٩. المبادئ العامة في القانون، د.سليمان الطماوي
٤٠. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري،
٤١. ذكاء الجنين، محمد أحمد النابلسي، دار النهضة، بيروت.
٤٢. رعاية الطفل من الجنين حتى عامين، كريمان محمد بدير، عالم الكتب القاهرة.
٤٣. السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، ط٤(١٩٨٣م ١٤٠٣هـ)، بيروت لبنان.